

أخطا الربيع بلادهم

[الكامل]

أَضْحَى فَوَاذُكَ غَيْرَ ذَاتِ أَوَانٍ،
 بل لم يَرُغِكَ تَحْمُلُ الْجِيرَانِ
 بانوا وصدَّعَ بينهم شَعْبٌ ^(١) النَّوَى،
 عَجَبًا، كَذَاكَ تَقَلَّبُ الْأَزْمَانِ!
 أخطا الرَّبِيعُ بِأَلَادِهِمْ، فَتَيَمَّنُوا،
 وَلِحُبِّهِمْ أَحْبَبْتُ كُلَّ يَمَانِ
 اللَّهُ يَرْجِعُهُمْ، وَكُلُّ مُجَلْجَلٍ ^(٢)
 واهي ^(٣) الْعَزَالِي ^(٤) مُعَلِّمِ الْأَوْطَانِ ^(٥)
 وَلَقَدْ أُبَيْتُ ضَجِيعَ كُلِّ مُحَضَّبٍ
 رَخِصِ الْأَنَامِلِ طَيِّبِ الْأَرْدَانِ
 عَبِقِ الثِّيَابِ مِنَ الْعَبِيرِ، مُبْتَلٍ ^(٦)،
 يَمْشِي يَمِيدٌ ^(٧) كَمِشِيَةِ النَّشْوَانِ ^(٨)
 دَعَصٌ ^(٩) مِنَ الْأَنْقَاءِ ^(١٠) إِنَّ هِيَ أَدْبَرَتْ،
 أَوْ أَقْبَلَتْ، فَكَصَعْدَةِ ^(١١) الْمُرَّانِ ^(١٢)
 يَجْرِي عَلَيْهَا، كُلَّمَا اغْتَسَلَتْ بِهِ،
 فَضُلُّ الْحَمِيمِ ^(١٣) يَجُولُ كَالْمَرْجَانِ

(١) شَعْبُ النَّوَى: البعد، الغربية.

(٢) المجلجل من الغيوم: المصحوب برعد عنيف.

(٣) واهي: ضعيف.

(٤) الْعَزَالِي: السحاب لا مطرفيه.

(٥) مُعَلِّمِ الْأَوْطَانِ: أي مديح بشتى أنواع النباتات.

(٦) المبتل: الجميل.

(٧) يميد: يتشى.

(٨) النشوان: السكران.

(٩) الدعص: الكتيب من الرمل.

(١٠) الْأَنْقَاءُ، الواحدة نقى: كتيب الرمل.

(١١) الصعدة: القناة المستوية نبتت كذلك لا تحتاج إلى تثقيف.

(١٢) الْمُرَّانِ: الرماح الصلبة اللدنة.

(١٣) الْحَمِيمِ: الماء الدافئ، الساخن.

سُقِيَا لِدَارِهِمُ الَّتِي كَانُوا بِهَا،
 إِذْ لَا يَزَالُ رَسُولُهُمْ يَلْقَانِي!
 وَلَقَدْ خَشِيتُ بِأَنَّ أَلَجَّ بِهَجْرِكُمْ،
 إِنَّ الْحَبِيبَ مُدْهَلُ الْإِنْسَانِ
 بَلْ جُنَّ قَلْبُكَ أَنْ بَدَتْ لَكَ دَارُهَا
 جَزَعًا، وَكَدَّتْ تَبُوحُ بِالْكِثْمَانِ

أَيُّهَا الْكَاشِحُ

وقال في زينب بنت موسى الجُمَحِيَّة:

[الخفيف]

وَلَقَدْ^(١) أَشْهَدُ الْمُحَدَّثَ، عِنْدَ
 مَدِّ الْقَضْرِ، فِيهِ تَعَفُّفٌ وَبَيَانٌ
 فِي^(٢) زَمَانٍ مِّنَ الْمَعِيشَةِ لَدُّ،
 قَدِ مَضَى عَاضِرُهُ، وَهَذَا زَمَانٌ
 نَجْعَلُ^(٣) اللَّيْلَ مَوْعِدًا حِينَ نُمَسِي،
 ثُمَّ يُخْفِي حَدِيثَنَا الْكِثْمَانَ
 أَيُّهَا الْكَاشِحُ الْمَعْرُضُ بِالصَّرِّ
 م، تَزْحَرْحُ، فَمَا لَهَا الْهَجْرَانُ
 لَا مُطَاعٌ فِي آلِ زَيْنَبَ، فَارْجِعْ،
 أَوْ تَكَلِّمْ، حَتَّى يَمَلَّ اللِّسَانَ
 لَا صَدِيقًا كُنْتَ اتَّخَذْتَ، وَلَا نُصْرَ
 حُكَّ عِنْدِي زَجْرُ لَهُ مِيزَانُ

(١) ورد البيتان الأولان من القصيدة في الأغاني ١٥: ٢٠٨. وورد البيت الأول في الأغاني ١٠٧: ١.

(٢) ورد البيت في الأغاني ١: ١٠٨.

(٣) وردت الأبيات الثلاثة الأولى في الأغاني ١: ١٠٧ و ١٥: ٢٠٧. ويروى «فاجعل» بدلاً من «نجعل». ويروى «يُمسي» بدلاً من «نمسي». ويروى «ويُعفي» بدلاً من «ثم يُخفي».